كلية الأثار

قسم الآثار الإسلامية

دراسة أثرية فنية لنسخ مخطوط ديوان حافظ المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

إعداد

نيرة حامد محمد بخيت

تحت إشراف

الدكتور/ إيهاب أحمد إبراهيم أحمد
أستاذ التصوير والفنون الإسلامية المساعد
بكلية الآثار جامعة القاهرة

الدكتورة/ رحاب إبراهيم الصعيدي
مدرس التصوير والفنون الإسلامية بكلية
الآثار جامعة القاهرة

المجلد الأول(المتن)

القاهرة

(١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)

بسم الله الرحمن الرحيم

" هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

صدق الله العظيم

سورة الحديد، رقم السورة ٥٧: الآية ٣

كلية الآثار

الدراسات العليا

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على

درجة الماجستير في الآثار من قسم الآثار الإسلامية

بتقدير/ بمرتبة «ممتاز» .

بتاريخ ١/٣/٢٠١٨م

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١- أ.م.د/ إيهاب أحمد إبراهيم	أستاذ مساعد	
٢- أ.د/ بديع محمد جمعة	أستاذ	
٣- أ.م.د/ نادر محمود عبد الدايم	أستاذ مساعد	

ملخص الرسالة

تتناول هذه الدراسة تصاوير مخطوط "ديوان حافظ" المحفوظة بدار الكتب المصرية وهو من أبرز الكتب الأدبيه التى نالت مكانة رفيعة بين كتب الشعر الفارسى. وتضم دار الكتب المصرية بين مقتنياتها سبع نسخ مزوقة بالتصاوير لديوان حافظ، وتنسب هذه النسخ إلى مدارس فنية مختلفة

وقد قسمت الرسالة إلى متن وكتالوج ،يتكون المتن من مقدمة وتمهيد وبابين، ويتكون الكتالوج من ٤٠٧ تصويرة ، كما يشمل ٩٩ شكلاً .

المقدمة: تتضمن اهمية الموضوع واسباب اختياره وصعوبات البحث ،والمنهج الذى اتبعته الدراسة والدراسات السابقة.

التمهيد: يتضمن التعريف بحافظ الشيرازى ،وديوانه ، ومكانته، وتأثيره على الأدب العالمى.

الباب الاول: **الدراسة الوصفية** ويشتمل على ثلاثة فصول

الباب الثانى: **الدراسة التحليلية لنسخ المخطوط موضوع الدراسة** ويشتمل هذا الباب ثلاثة فصول

هذا بالإضافة إلى الخاتمة التى تشمل نتائج البحث،بالإضافة لملحقين، ثم فهرس اللوحات والأشكال وقائمة بأهم المصادر والمراجع .

الكلمات الدالة

- تصاویر
- مخطوط
- دیوان
- حافظ
- تصوف
- شیراز
- بخاری
- تبریز
- کشمیر
- ادب فارسی

الفهرس

المقدمة: تشتمل على اهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكالية البحث وصعوباته والدراسات السابقة ومنهج البحث	أ– س
التمهيد: يتناول التعريف بحافظ الشيرازى وديوانه	١–٣٤
الباب الأول: الدراسة الوصفية.....	٣٥–١٦٢
الفصل الأول: نسخة القرن (٩هـ/١٥م)، المحفوظة تحت رقم سجل (٢– أدب فارسى خليل أغا).....	٣٥–٥٤
الفصل الثانى: نسخ القرن (١٠هـ/١٦م)، المحفوظة تحت أرقام سجل (٤١–أدب فارسى طلعت–٣٦–م أدب فارسى –٣٢–م أدب فارسى – ٣٥ –م أدب فارسى).....	٥٥–٨٢
الفصل الثالث: نسخ القرن (١٢–١٣ هـ/١٨–١٩م)،المحفوظة تحت أرقام سجل (٥٩–أدب فارسى طلعت–٤٣١٨س).....	٨٣–١٦٢
الباب الثانى: الدراسة التحليلية لنسخ المخطوط موضوع الدراسة	١٦٣–٤٠٥
الفصل الأول: الموضوعات	١٦٣–٣٠٤
الفصل الثانى : دراسة تحليلية فنية.....	٣٠٥–٤١٦
المبحث الأول: الأساليب التصويرية والفنية	٣٠٥–٣٦٦
المبحث الثانى : التكوينات الفنية	٣٦٧–٤٠٠
المبحث الثالث: المصورون	٤٠١–٤١٦
الفصل الثالث: المراكز الفنية	٤١٧–٤٥٠
الخاتمة و النتائج	٤٥١–٤٥٩
ملحق مصطلحات التصوف	٤٦٠–٤٧٩
ملحق الموضوعات	٤٨٠–٤٩٦
قائمة المصادر والمراجع	٤٩٧–٥٢٠

فهرس اللوحات والأشكال	٥٢١-٥٥٦

المقدمة

يعد ديوان حافظ أحد أبرز المخطوطات الأدبية الفارسية وأحد أهم دواوين الشعر الفارسى على الإطلاق، وقد حظى هذا الديوان بشهرة واسعة، امتدت زمنياً من القرن (٨ هـ/١٤م) وحتى اليوم ومكانياً ليتعدى الدول الناطقة بالفارسية إلى الدول التى ترجم الديوان للغاتها، وقد بسط حافظ نفوذه الأدبى، ليس فقط على الشعراء والأدباء الفرس، ولكن على الشعراء والأدباء فى العالم أجمع حتى بعد موته بقرون، فكان جوتة الأديب الألمانى الأشهر أحد أهم المتأثرين بحافظ وبديوانه. ويتكون الديوان مما يقرب من سبعمائة قطعة من الشعر، موزعةً بين فنونه المختلفة، خمسمائة منها من «الغزل».

نتيجة لهذه المكانة التى حظى بها الديوان، فقد حرص المصورون على تزويده بالتصاوير التوضيحية، وذلك منذ القرن (٩هـ/١٥م) فى إيران، حيث توجد نسخة من الديوان وتصويرة مفردة من الديوان تعودان لتلك الفترة محفوظة فى دار الكتب المصرية، ومتحف المتروبولتان.

وبلغ ذروة هذا الإقبال على تصوير الديوان فى القرن (١٠ هـ/١٦م) فى إيران وآسيا الوسطى، فقد عثرتُ على ١٥نسخة مصورة و٤ تصاوير مفردة تخص ديوان حافظ تعود لإيران وآسيا الوسطى فى هذة الفترة محفوظة فى دار الكتب المصرية، ومتحف المتروبوليتان، والمكتبة الأهلية بفينا، ومتحف والترز للفنون، ومكتبة جامعة برنستون بنيوجيرسى، ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، ومتحف هارفارد، ومكتبة هوتن بالولايات المتحدة، والمكتبة الأهلية بباريس، وSmithsonian's Of Museum Asian Art. ونسختان تعودان لإيران فى القرن (١١هـ/١٧م) محفوظة فى مكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا، ومتحف والترز للفنون. وثلاث نسخ تعود لإيران فى القرن (١٣هـ/١٩م) محفوظة فى دار الكتب المصرية، ومتحف هارفارد، و Lily Library بجامعة إنديانا بلومنجتوان بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثم انتقل هذا الولع بالديوان وتصويره إلى الهند، وبالتحديد كشمير فكان هناك إقبال كبير على نسخ وتصوير ديوان حافظ فى فترة القرن (١٢-١٣ هـ/١٨-١٩م) فى كشمير، حيث عثرتُ على سبع نسخ من ديوان حافظ تعود لكشمير فى تلك الفترة محفوظة فى دار الكتب المصرية، ومتحف والترز للفنون، ومتحف المتروبوليتان، ومعهد أبو الريحان البيرونى بطشقند، والمكتبة العامة بلينجراد .

أسباب اختيار الموضوع

وبناءً على ما سبق اخترت العمل على تصاوير مخطوط ديوان حافظ فى ضوء مجموعة دار الكتب المصرية، وذلك للاعتبارات الآتية:

- تضم دار الكتب المصرية مجموعة من النسخ المزوقة بالتصاوير لديوان حافظ هى:

١- (٢-أدب فارسى خليل أغا) ٢- (٤١- أدب فارسى طلعت)

٣- (٣٦- م أدب فارسى) ٤- (٣٢- م أدب فارسى)

٥- (٣٥- م أدب فارسى) ٦- (٦٠- أدب فارسى طلعت)[١]

٧-(٥٩-أدب فارسى طلعت) ٨-(٤٣١٨س)

وتضم المجموعة، موضوع الدراسة،«٦٥» تصويرة وإجمالى ما تم نشره منها فى دراسات سابقة إحدى عشرة تصويرة وهى كالآتى:

(لوحة٣) مجلس طرب وشراب فى الهواء الطلق(٢- أدب فارسى خليل أغا) الورقة ١٧ ظهر.

(لوحة٤) مجلس طرب وشراب فى حديقة (٢- أدب فارسى خليل أغا) الورقة ٢٠ ظهر.

(لوحة ٥) مجلس شراب فى الهواء الطلق(٢-أدب فارسى خليل أغا) الورقة ٢١ ظهر.

(لوحة٩) شخص يستريح أثناء سفره ومعه حاشيته (٢-أدب فارسى خليل أغا) الورقة ٢٩ وجه.

(لوحة ١٨) لقاء حافظ وسعدى والعطار فى الهواء الطلق (٤١- أدب فارسى طلعت) الورقة الثانية وجه.

(لوحة ١٩) مجلس طرب وشراب فى أحد القصور (٣٦- م أدب فارسى) الورقة ١٩٣ ظهر و١٩٤وجه .

(لوحة٢٤) وليمة فى أحد القصور(٣٢- م أدب فارسى) الورقة الأولى ظهر والثانية وجه.

(لوحة ٣٢) وليمة فى أحد القصور(٣٥- م أدب فارسى) الورقة الأولى ظهر والثانية وجه.

(لوحة٣٦) مجلس سماع (٣٥- م أدب فارسى) الورقة ١١٩ وجه.

---

[١] لا يوجد بهذه النسخة تصاوير ، ولكن يوجد بالورقة الأولى وجه ،والورقة ١٣٧ظهر زخارف نباتية متناثرة باللون الذهبى (لوحتا ٤٤،٤٥) وهذه النسخة تعود للهند فى فترة القرن ١٢هـ/١٨م ، ونفذت بأمر النواب موسوى خان (لوحة ٤٦).

(لوحة ٣٧) مجموعة يلعبون البولو(٣٥- م أدب فارسى) الورقة ١٨٤ وجه.

(لوحة٤١) تصويرة لشخص واقف بكامل هيئته، الدفة السفلى للغلاف من الداخل.

وإجمالى التصاوير التى ستنشر لأول مرة «٥٤» تصويرة لم تنشر من قبل وتتضمن هذه التصاوير تصاوير النسخة (٥٩-أدب فارسى طلعت)، وهى نسخة لم ينشر أيٌ من تصاويرها قبلاً ولم يتم الإشارة إليها فى أى من الدراسات السابقة وهى تحتوى «٤٨» تصويرة.

- تصاوير هذه المجموعة المحفوظة بدار الكتب، لم تدرس حتى الآن، دراسة قائمة بذاتها رغم أهميتها وتعددها واختلاف المدارس التصويرية والمراكز الفنية والفترات الزمنية التى تنتمى لها. حيث اقتصرت الدراسات السابقة على تناول ودراسة مخطوطة بعينها أو بعض تصاويرها بشكل محدود ضمن الموضوعات التى صورت فى مركز تصويرى أو فترة زمنية ما فى إيران دون ربطها ضمن إطار عام.
- تمتازُ مجموعة التصاوير التى تتضمنها تلك المخطوطات بتنوع أساليبها الفنية واختلاف مدارسها التصويرية، مما يسمح بدراسة الأسلوب الفنى الذى مُثل به مخطوط ديوان حافظ فى كل مدرسة من المدارس.
- تنوع تلك الأساليب الفنية يتيح مقارنةَ هذه الأساليب ببعضها لإظهار مدى قدرة ومهارة المصورين فى كل مدرسة من المدارس السابقة، كما أنها توضح أوجه التشابه والاختلاف بين الأساليب التى كان يتبعها كل مصور.

<u>إشكالية البحث</u>

- تهتم الدراسة بالوقوف على الموضوعات التصويرية التى ظهرت فى نسخ مخطوط ديوان حافظ فى الفترات الزمنية والمدارس التصويرية المختلفة، ورصد مدى التشابه والاختلاف فى الموضوعات المصورة باختلاف الفترة الزمنية والمركز التصويرى.
- تسعى الدراسة لقياس مدى ارتباط الموضوعات التصويرية بالنص الأدبى ومدى قدرتها على التعبير عنه.
- تهتم الدراسة بقياس قدرة المصور المسلم على التعامل مع النصوص العرفانية العميقة الموجودة فى الديوان، ورصد الاختلاف فى التعامل مع تلك المعانى من فترة زمنية لأخرى ومن مدرسة تصويرية لأخرى.

- تسعى الدراسةُ لنسبة بعض المخطوطات التى ظهرت فى مجموعة دار الكتب، والتى افتقدت للمركز التصويرى والفترة الزمنية التى نسخت وصورت فيها، وذلك بناءً على مقارنتها من حيث التكوين الفنى والعناصر التصويرية بتصاوير المخطوطات الأخرى.

صعوبات البحث

عندما توجهتُ لدار الكتب المصرية قبل تسجيل الرسالة للتأكد من وجود المخطوطات، موضوع الدراسة، ذكر لى المسئولون فى قاعة المخطوطات أن جميعها موجودة فعلاً، وأكدوا ذلك، ولكنهم رفضوا إطلاعى عليها إلا بعد تسجيل الرسالة وإحضار خطاب رسمى يفيد ذلك. وعندما ذهبت بعد التسجيل للحصول على تصاوير النسخ، موضوع الدراسة، فوجئت بعدم وجود النسخة (٥٩- أدب فارسى طلعت)، وبالسؤال عنها فى دار الكتب الكائنة ببولاق قيل لى إنها محفوظة بفرع باب الخلق. وبالذهاب إلى فرع باب الخلق والسؤال هناك كانت الإجابة أنه تم إعادتها للمخازن ببولاق بعد عام ٢٠١٠، وقال لى الموظف المختص هناك أن أسأل عنها فى إدارة الرقمنة ببولاق، وبالسؤال فى إدارة الرقمنة قيل لى إنهم غير مختصين بالحفظ. وبالسؤال مرة أخرى فى قسم المخطوطات ببولاق قيل لى إنهم لم يستلموا هذه النسخة، وليس هناك ما يثبت ذلك، وبالنهاية لم يكن متاحاً أمامى إلا ما هو موجود عندهم من نسخة ميكروفيلمية.

كما أننى وجدت تصاوير النسخة (٤١-أدب فارسى طلعت) مفقودة، حيث يبدأ المخطوط المحفوظ لديهم بالورقة الخامسة وجه، ولما سألت الموظف المختص أخبرنى أن هذه النسخة لا توجد بها تصاوير. ولما أكدت له وجود تصويرتين فى بداية المخطوط، طبقاً لما ذكره مبشر الطرازى فى الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية، وأنه قد نشر إحدى التصويرتين، فكان رده أن التصاوير ربما تلفت فى الترميم، وبذلك لم يبق لى وسيلة للحصول على تصاوير تلك النسخة إلا من النسخة الميكروفيلمية، وبذلك أصبح لدى «٥٠» تصويرة مفقودة، وعلىّ التعامل مع النسخة الميكروفيلمية لهذة التصاوير.

كان العمل على النسخ الميكروفيلمية للنسختين (٤١- أدب فارسى طلعت،٥٩ - أدب فارسى طلعت) أمراً صعباً لعدم وجود ألوان، وعدم وضوح التفاصيل، لاسيما أن هذه النسخ كانت غير مؤرخة وغير منسوبة لمركز فنى، وعدم وضوح تفاصيلها زاد من صعوبة التعامل معها، كما أن عدم وجود دراسة سابقة لهاتين النسختين قد زاد الأمر صعوبةً.

فقد النسخة (٥٩- أدب فارسى طلعت) التى تحتوى على أكبر عدد من التصاوير فى كل المجموعة المحفوظة بدار الكتب التى وصلت لـ«٤٨» تصويرة، جعلنى اضطر إلى التعامل مع نسختها الميكروفيلمية، وكان ذلك أمراً صعباً، لا سيما أنه لم يسبق أن نُشر أيٌ من تصاويرها من قبل فى أى دراسة سابقة، مما استدعى مقارنتها بأربع نسخ أخرى، تعود لكشمير فى نفس الفترة الزمنية لمحاولة استيضاح تفاصيل العناصر التصويرية والألوان المستخدمة فيها.

هذا فيما يخص نسخ المخطوط المحفوظة بدار الكتب، أما فيما يخص العمل على تصاوير توضح نصوص ديوان حافظ، فكانت الصعوبة تكمن فى التعامل مع النصوص الصوفية، بما تحمله من فلسفة عميقة ولغة رمزية، لأن فهم تلك النصوص العميقة ومحاولة استنباط مغزاها ليس بالأمر اليسير، لاسيما على شخص من غير المتخصصين فى دراسة الفلسفة الإسلامية والأدب الفارسى. كما أن خصوصية لغة التصوف الفارسى عن لغة التصوف بشكل عام واستخدام حافظ لمصطلحات ذات مستويات متعددة من المعانى مرتبطةٌ بالموروث الثقافى الفارسى مثل شيخ المجوس ودير المجوس والحانات وجام جمشيد وغيرها، جعل محاولة الاكتفاء بالاستعانة بمعاجم مصطلحات التصوف الخاصة بالتصوف بشكل عام أمراً غير صائب، لأنها لا تحوى تلك المصطلحات الأدبية الخاصة بالثقافة الفارسية، ولذلك لجأتُ إلى دراسات الأدب الفارسى واللغات الشرقية المتنوعة التى تناولتْ مثل تلك المصطلحات، بالإضافة للرجوع إلى الشاهنامة للتعرف على بعض من ملوك إيران القدامى، الذين تم ذكرهم فى غزليات حافظ. لاستطيع فهم تلك الحالة العرفانية التى صنعها حافظ، معتمداً على رموز الثقافة الفارسية، وكيفية انعاكسها فى الموضوعات التصويرية. وقد وضعت فى نهاية الرسالة ملحقاً لتلك المصطلحات الخاصة بالتصوف.

بعض الموضوعات التى ظهرت فى تصاوير نسخ مخطوط ديوان حافظ، لاسيما تلك المتعلقة بالخمر والحانات والسماع والوجد والحب بأنواعه ورمزية المحبوب جعلت الأمر يتعدى فكرة الاستعانة بمعاجم المصطلحات ونقلتنى إلى مستوى آخر، حاولت فيه فهم الفكر الصوفى تجاه تلك الموضوعات، وكان علىّ الاستعانة بمصادر ومراجع أخرى غير تلك المختصة بالمصطلحات حتى يتسنى لى فهم هذه الموضوعات.

كانت محاولة ربط التصاوير الموضحة للديوان بعرفانية النص أمراً شاقاً، احتاج إلى تأويل التصاوير لفهمها، وربط ذلك بفلسفة التصوف ورموزه للخروج بنتيجة حول مدى نجاح التصويرة فى التعبير عن النص الذى توضحه.

الدراسات السابقة

اعتمدتُ فى دراستى على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمعربة والفارسية والأجنبية ومن أهمها:

أولاً:المراجع الخاصة بالتصوير، وعلى رأسها:

مصطفى جابر محمد مصطفى : مدرسة بخارى فى التصوير الإسلامى خلال القرن العاشر الهجرى (١٦م)، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

تعد هذه الرسالة من أهم المراجع التى اعتمدتُ عليها فى موضوع بحثى، حيث تناولتُ الأسلوب الفنى لمدرسة بخارى منذ الفترة المبكرة فى بدايات القرن (١٠هـ/١٦م)، وتتبعت تطور الأسلوب الذى انتقل من بخارى لسمرقند، ثم شاهرخية ثم عاد لبخارى مرة أخرى، ليظهر الأسلوب الأصيل (أسلوب مدرسة بخارى بعد أن نضج).

عاطف على عبد الرحيم مرزوق: مدرسة كشمير فى تصاوير المخطوطات الإسلامية فى الفترة من القرن (١٠- ١٣ هـ / ١٦-١٩م)، دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كليه الآداب،جامعة سوهاج، ٢٠١٠م.

تعد هذه الرسالة من أهم المراجع التى اعتمدتُ عليها فى موضوع بحثى، حيث تناولتُ مدرسة كشمير المحلية فى فترة القرن (١٠- ١٣ هـ / ١٦-١٩م)، وتطرقتُ للحالة السياسية والاقتصادية التى سادت كشمير فى تلك الفترة، والمرسم الكشميرى وطبيعته وأهم سماته، وأهم التأثيرات الوافدة مثل الفارسية والمغولية الهندية، كما رصدت عدداً من نسخ المخطوطات العلمية والدينية والأدبية التى تعود لمرسم كشمير فى تلك الفترة.

Titley,Norah .M: A Shahnama From Transxiana, British Library ,Journal 7, 1981.

يعد هذا البحث من أهم المراجع التى اعتمدت عليها، حيث تناول مخطوطة شاهنامة المكتبة البريطانية بالدراسة، وتحدث عن الأسلوب المبكر لبخارى فى بداية القرن (١٠هـ/١٦م). وعن المصور المحلى وأهم سمات أسلوبه، التى ظهرت بقوة فى عدد من تصاوير شاهنامة المكتبة البريطانية.

Uluç, LÂle : Selling to the court :Late –Sixteenth –Century Manuscript Production In Shiraz, In Muqarnas: An Annual on the Visual Culture of the Islamic World, XVII,,2000

يعد هذا البحث من أهم المراجع التى اعتمدتُ عليها، حيث تناول الأسلوب التجارى الذى ظهر فى شيراز فى القرن (١٠هـ/ ١٦م). وتحدثتُ عن رعاية أسرة ذي القدر، التى حكمت شيراز فى ظل الدولة الصفوية فى تلك الفترة، ومدى تشجيعها لهذا الإنتاج. وعن نوع الإنتاج الذى امتاز بالفخامة ومحاكاة الأسلوب الملكى لمخطوطات الشاه طهماسب، كما عرضتُ نماذج من المخطوطات التى تعود لشيراز بتلك الفترة، والتى بيعت لعلية القوم فى الدولتين الصفوية والعثمانية.

مهدى بيانى: أحوال آثار خوشنويسان(جلد سوم وچهارم)،انتشارات علمى، تهران،شمارة(١٣٥٨ هـ. ش /١٩٨٠م).

يعد هذا الكتاب من أهم المراجع التى اعتمدتُ عليها فى التعرف على أسماء النسّاخ الذين قاموا بنسخ ثلاث من نسخ ديوان حافظ، موضوع الدراسة.

<u>ثانياً: المراجع الخاصة بالأدب الفارسى.. وعلى رأسها:</u>

إبراهيم أمين الشواربى، حافظ الشيرازى، شاعر الغناء والغزل فى إيران، رساله دكتوراه، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٤م.

تعد هذه الدراسة هى الدراسة العربية الوافية الوحيدة، التى تناولتْ حافظ الشيرازى. وإجادة الدكتور الشواربى للفارسية بنفس درجة إجادته للعربية، بالإضافة لإجادته للتركية والإنجليزية والفرنسية وتبحره فى الأدب الفارسى، وسفره إلى إيران وإطلاعه على عدد ضخم من الكتب هناك عن حافظ الشيرازى، كل ذلك جعل دراسته دراسةً رصينةً معتبرةً وموثوقةً، وقد تناولتُ هذه